



مجموعة ادبيه



قمري شهاد

نسمة وليد الاستاذ

مجهول في الأرض معروف في السماء



تاريخ الاستشهاد ١٨/٢٠/٥١٥١

مجمع
أحبة الفضل

DEB & BOSMO FOROG

قمرى شهيد

نسمة وليد الأستاذ

الضاد

دار احبة الضاد للنشر الالكتروني

تصنيف العمل: مجموعة أدبية

المؤلف | ة: نسمة وليد الأستاذ

تصميم الغلاف: بسمة فرج

الاخراج الفني: سها منصور

تدقيق: بيان رشاد فرج ويزن سمير حمدان

دار احبة الضاد للنشر الالكتروني

رئيس مجلس الإدارة:

هدير إبراهيم

ضج
أحبة الضاد

سلمى جمال

مجلة سيميل هي مجلة إلكترونية ثقافية تهدف إلى تسليط الضوء على الطاقات الشبابية والمواهب الناشئة في شتى المجالات وتعمل على نشر الوعي الثقافي عبر نشر مقالات متنوعة كما تقوم بنشر عدد أسبوعي يتضمن نصوص إبداعية خطتها أقلام المبدعين من مختلف أنحاء الوطن العربي وغيرها من الأنشطة الثقافية.

"لنمنح أنفسنا فرصة ونسمح لها أن تُبدع،
بِالفكر نَصنع المُستحيل، لِنبني فِكْرًا يُعجزُ
حروفَ هذه الكَلِمَة".

مدير المجلة/ يزن سمير حمدان



المقدمة

{ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون}.

الحمد لله في السراء وفي الضراء فلا أحد منا يعلم متى يحل الأجل ولا على أي هيئة يختاره الله، فلم أكن أتوقع أن يأتي يوماً وأرثيك أخي وأكتب عنك برقة قلبي وشجني وحنيني وشوقي المعنى فرغم الشوق والحزن في داخلي لكني أحمد الله الذي اصطفاك شهيداً وأذن لي بأن أرثيك هنا فخراً وعزاً فهذه الكرامة والمرتبة ليست لأحد، فالسلام عليك والسلام على روحك وعلى أرواح الشهداء الطاهرة فأنتم أحياء بإذنه في جنة رب العالمين تتعمون وتحيون فيها ولا تظمنون فاستبشروا بهذا البيع

الذي بايعتموه لله فذلك هو فوزكم ورب
العباد فالشهادة اصطفاء واختيار فنعم البيع
بيعكم فالله اشترى منكم الأنفس والأموال
بان لكم الجنة فما أعظم ربكم ونيلكم، فإني
هنا أروي لكم ليست قصة عادية ولا مجرد
اسم عابر وإنما أروي وأتحدث عن إباء
شهيد خاض غمار الدرب مكافحًا مكابدًا
مقبلًا على الله غير مدبر اختار الجهاد دربًا
فسلكه فقدم روحه فداء لله وللوطن، أروي
هنا عن أخينا الحبيب الشهيد بإذن الله البدر
الذي فقدته ففقدت معاني الحياة بأكملها ولا
زلت أنثر حروفي لأصيغها لكن حبي لا
يسعني أن أوافيه حقًا ولا منزلة.



اهداء

غلبني شوقي تكرارًا ومرارًا فأسدلت
حروفي وكلماتي أسطرًا أود أنها لا تغيب لا
تذكارًا ولا أثرًا، وإني أود إهدائها بخالص
حبي وودي لمن تاقنت روعي لرؤياه، إلى
قمري الشهيد أخي الحبيب محمود "أبا
أحمد" رفيق الدرب وأنيسه وإلى روحه
الظاهرة وإلى أرواح الشهداء جميعهم وإلى
عائلي التي اصطفها الله أن تكون من
ضمن مراتب الشهداء والاصطفاء ولكل من
قرأ حرفًا من كلماتي هذه، فأسدلت نسيج
كلماتي لتكون ذات أثر وبصمة لكل من مر
عليها قارئًا لها، محمود امتزج مسماك
بالحمد والرضا، كالت حروف اسمك
الخماسية من الطيب، يا لحظك من هذا

المسمى، يا لحظنا من رفقتك ومجاورتك في الدنيا وغداً جورانا يكون جنة رب العالمين، فجوارك نعيم وأي نعيم ذاك، نعيم صفو ودادك ورفعته خلقك وضياء وجنتيك التي إذا ما تكلمت أهلت نوراً ضاحكاً وفجراً وضاءً، والله إني هنا أمزج الذكر بلوعة فراق مبينة لكنها ليست أبدية ولا أممية، فسناقتي ويحين لقائنا في جنان عدن عند مقعد صدقٍ، وهذا ما نحتسبه ونبتغيه فلا يزال هذا الاسم يحمل معانٍ كثيرة وذو بصمة وأثر لا يزول مهما انقضت سنين الفراق هذه سيبقى اسمك جميلاً زاهياً أتباهى بلفظته أمام الجميع كأنه انتصار عظيم، وبالنسبة إلي رفقتك في الدنيا وإخائك حظ عظيم ويا لحظي بك.



إبَاء شهيد

محمود ابن غزوة، غزوة العزرة، شهيدها
وقمرها، كان نموذجًا يحتفى به لرفعة خلقه
وصفاء قلبه وإحسانه وحبه الخالص؛
محمود من يبلغ من العمر الآن أربعون
عامًا وعندما رحل شهيدًا كان بعمر أربعة
وثلاثون عامًا فقد مضى ست سنوات على
الرحيل، أربع وثلاثون عامًا وهو يكافح في
درب العلم والجهاد فقد كان يدرس تخصص
الهندسة المختصة بالاتصالات وكان يعمل
في هذا الاتجاه أيضًا، علامة في الهندسة
بارعًا في العلم وفي استقاؤه كان صاحب
مشروع جامعي لربوت متحرك فقد كان هذا
المشروع مذهبًا بوصفه وبإحداثيته العقلية
والفكرية فكانت دائمًا تلازمه أفكارًا مميزة

نادرة لا تخطر على بال أحدهم فبراعة فكره
مذهلة للعقل، يفكر من ناحية فريدة
بالمنطق، تتعدد أمام ناظريه حلول وأساليب
أخرى وبدائل عدة، فهذا هو شهيد العزة
والإباء، بدر افتقد من مدينتنا الجميلة غزة
في ليلة ظلماء، فهنا يفقد المعلم المهندس
الطبيب وغير ذلك فالجميع في غزة ينال من
الشهادة نصيباً فالحمد لله الذي اصطفى منا
الشهداء وأكرمنا وأعزنا بهذه الكرامة.

محمود الأبى الحر المقدم الذي لا يخشى
لقاء عدوه الغادر الذي كان سبباً في رحيله
فرحمة الله عليه، هذا هو محمود وهذا هو
إباؤه.



السبت الحزين

أما عن هذا اليوم فإنه يوم رحيلك يوم
غادرتنا ورحلت عنا وتجسد الشوق تضرعًا
بداخلنا من بعد هذا اليوم، كم أنني أتذكر أن
هذا اليوم كنت أحاول أن أدرس وأتقدم
لاختبار في جامعتي لكنني يومها منذ
الصباح وأنا أشعر بضيق في روعي وهزل
في جسدي ولم أستطع اكمال دراستي وقتها
وأمسكت مصحفي كي أتدبر بعض الآيات
فتخفف عني ضيق نفسي هذا لكنها كانت
ساعات قليلة في المساء وإذ يأتينا خبر
مؤسف بأنك قد استشهدت والبعض يقول
أنك على قيد الحياة لكنها إصابة وإذ بنا
جميعا أصبحت قلوبنا على حافة من النار
هاوية نخشى فقدانك حقًا ونبكي وندعو الله

بتضرع ألا يصيبك مكروه وأن نراك سالمًا
معافى لكن عندما أسرعنا للوصول إليك لم
نراك وجاء خبر استشهادك الخبر الذي هز
كيانتي وألمات روحي حينئذ وأصابها
الاحتراق واللوعة وكسرة القلب وقتها
أودعتك ربي بلفظ هامس يكوي قلبي من
الداخل وأودعتك وقلت في نفسي إنا لله وإنا
إليه راجعون، بكيت وبكيت ولم تجف عيني
يومها فحينها لم أصدق ما سمعته عن
رحيلك ذهلت لما سمعته وأدركته بعد وقت،
مضت هذه الليلة بالبكاء الصامت والشجن
العارم وسرحت في مخيلتي وقلت في نفسي
وها تحقق ما رأيته في منامي ليلة أمس
عندما رأيته تحمل إكليلاً من الورد مليئاً
بالزهر وقد لبسته وكان وجهك وضاء

وبسمتك لا تفارقني إلى يومي هذا أذكرها
جيداً ومررت من طريق مضى وكنت
مسرّعاً تريد اللحاق بهذا النور الساطع
وناديت باسمي لآتي معك لكنني خشيت أن
أمر من هناك ولم آتي وتقدمت تلك الليلة
لأنني لم آتي معك ولو أنني أتيت لكنت اليوم
جوارك لكن الله لم يشاء وقدر الله نافذ.

وغفيت قليلاً وأنا أتقدم واستيقظت لصلاة
الفجر ومن ثم ذهبت لأقدم اختباراً لي في
الجامعة فذهبت ولم أدرس شيئاً، ذهبت
والدمع في عيني طوال الطريق أبكي حتى
وصلت وقدمته وأنهيته بسرعة ثم عدت
للبيت أحمل أثقال هذا العالم على عاتقي،
أحمل الكدر والألم والحزن الشديد في قلبي
وأنا عائدة وأقول هل أنا ذهبت حقاً لأقدم

هذا الاختبار وعدت منه لم أتخيل من نفسي
ولا قوتي أن أفعل ذلك لكن لا أدري ذهبت
وتقدمت وعدت وقت الظهيرة، وقت الصلاة
عليك ليدفنوك كنت أود بشدة أن أراك للمرة
الأخيرة لكن هذا لم يحدث، أدخلوا نعشك
لداخل بيتك حينها لم أحتمل الوقوف على
قدمي جيداً لكني قد تجمدت في مكاني فلم
أستطع أن أسير وأراك فتدافع الجميع وقتها
ليودعوك لكنني أنظر وأبكي ولم أستطع أن
أصل إليك ولم أراك ولربما لم أرى سوى
تابوت محاط بالناس وكفى، تمنيت أن
أمسه فقط لكنني لم أمسه حتى وجهك
المنير الذي أحبه لم أراه وإذا بهم يأخذوا
نعشك ويذهبوا وبدأت النيران في قلبي
تشتعل كاللهيب وقلت بدمع وأسف داخلي أنا

لم أراه ولم أودعه فكيف لي أن أنتظر هنا
سأذهب وأسير في جنازته وذهبت وسرت
في جنازتك وعندما ذهبوا للمقبرة ذهبت
للبيت وفي قلبي ثقل لا يوافيه أي وصف،
فقد كانت الجنازة الوحيدة التي أسير بها
طوال حياتي لأنها كانت لك فمضيت بها
سيرًا وقتها رأيت جمعًا كبيرًا هائلًا من
الناس يشهدوا هذا اليوم وقد كانوا يسرون
بسرعة، فقد كانت جنازتك سريعة جدًا وها
قد رحلت وأودعتك حينها ومضى هذا اليوم
بشعور لا يعلمه سوى الله، فالله يعلم ما ألم
بي في هذا اليوم الأول من دفنك وعزائك
وتوالت أيام العزاء وانتهى العزاء وتوالت
أيام عديده، وها إلى يومي هذا وأنا لم أنسى
أي شيء ولم يغب عن بصري ولا قلبي أي

مشهد من ذلك اليوم، لا مشهد قد مضى ولا شعور قد تلاشى وإنما كل شيء حاضر إلى يومي هذا أخي.



بقايا الأمس

تزورنا بقايا الذكريات بوهج من ألم عميق،
 فلتهدئي علينا فلتتصتي فليهدئي أرقك على
 قلبي هذا، فلتسدلي هذا السراج قليلاً ليهدئي
 روعي وأطمئن ولا أجزع، أودعتي بنا بقايا
 من أسى، بقايا من لبس فراق جامح فرسينا
 هنا نتذكر ونتألم ونذوب اشتياقاً لفرصة
 واحدة على الأقل في أحلامنا لأرى هذا البدر
 وأستبق هتافاً عليه شوقاً لرؤيته، فرصة
 واحدة تمحي وتزيل هذا الشجن وتخرجني
 من هذه النيران ومن هذه الحدود الشائكة
 التي أتيقن جيداً أنها ستزول كزوال هذه
 الدنيا الفانية ونلتقي، إنها حدود دنيا غابرة
 مؤقتة لها ميعاد وستتلاشى ويتلاشى هذا
 البؤس وهذا الفراق وهذا الحال، فقرار

حالتنا ليس هنا إنما دار القرار، فعسى الغد
يحمل في طياته اللقاء وانفراج هذه الغصة
وننعم في ضمة شملنا والسلام على ما
مضى من نحيب وشتات، فعند اللقاء ستنهل
مباسمنا من شدة فرحها، ستحلو البسمة
كأننا لم نذقها يومًا ولم نراها، سيتبل كل
شيء أمامنا بهجة وسرورًا، سيكون اللقاء
كزوال غم وانفراج كربة وهذا وعد الله لنا
في قوله تعالى: {الحمد لله الذي أذهب عنا
الحنن إنا ربنا لغفور شكور}، فهنا سنبتل
بالفرحة التي مهما وصفتها الآن لن أدركها
وصفًا ولن أدركها من رؤيتي ولا بصيرتي،
فقط سنذكرها في مقعد صدق عند مليك
مقتدر.



طيّات الفراق

أيها الراحلون عن ديارنا، أيها المسافرون
لجنان رب العالمين، أما طال فراقنا أما طال
عهد اللقاء، إنا اليوم نشهد أيامًا شديدة
الفراق محالة الوصل، ربما نغبظكم لأنكم
رحلتم والتقيتم الصحب والرفاق، فزتم وفاز
ركبكم ونلتم فخر عزتكم، فهذه أيام تروي
الفقد وصخب الفراق بحدة لا توصف ولا
تكفى بمسمى، فعندما رحلت أنت أحسست
أنها اقتربت النهاية لكل شيء لنا ولهذا
العالم الرديء الذي لا ينتصر لا لعروبتة ولا
لمقدساته ولا للإسلام فهم اليوم يزينون
شعارات كاذبة تحمل في طياتها فقط
مسميات عارية لا صلة لها بما يراعي ولا
يرضي الإله، عشنا سنينًا تحت ظل هذا

ولازلنا إلى يومنا هذا نعيشه بكل سوء
وضرار محتدم يفتك بنا وبقلوبنا ويطحنا
أرضاً دون وعي لما يحدث.

إننا هنا نرثي، نبكي، نشواق وفي قلوبنا
حنين حدثه لا توصف بعبارات ولا أسطر
ولا بقصائد مقفية ولا حتى بخطاب موجه
من أبلغ الحكماء، إنه الفقد والحرمان
والخوف وكل شيء معدوم من الأمان، كل
شيء معدوم من الراحة ومشبع بالكـد
والمشقة ونقص من الأموال والأنفس
والثمرات وهذا كما قال الله عز وجل في
محكم تنزيله {ولنبأونكم بشيء من الخوف
والجوع ونقص من الأموال والأنفس
والثمرات وبشر الصابرين} وهذا حالنا هذه
الأيام وكما اختتم قوله تعالى بالبشرى

للصابرين فنحن نتوق لهذه البشرية وهذا
العوض من الله ونتوق للقاء بجواركم أيها
الساكنين قلوبنا مداً وترحالاً، سكناً وطيداً،
فقريباً نلتقي وتلتقي أرواحنا وتبتهل أعيننا
روية وترياقاً، الرحمة على قلوبكم والسكينة
تحفكم والسلام عليكم.



أروقة البيت

فاض غمار الشوق فينا فأشعل الحنين
متسارعًا داخلنا وأيقظ لجج ذكريات أليمة
أقحمت ما بداخلنا، فعندما تهطل الذكريات
مدججة رحالها يراق حال قلبنا هذا،
فالذكريات تطوي كل ما يلم بنا من هجران
وتضوع، ذكريات منزل في كل زاوية منه
يحمل الكثير من الضحكات واللحظات
السعيدة ويحمل راحة وأمانًا لا يعادله أي
مسكن آخر، فالأيام في جوارك وطنًا آخر،
وذكريات طريق طويل كان برفقة من نحبهم
وذكريات أحاديث جمّة خصّالها الود
وترياقها الحنين والوصال، وكم أعد من
الذكريات كي أحصيها فإنها لا تعد ولا تنسى
لكنها تغمرنا بالحنين ما بين حين لآخر،

تجلب رحالها وتستوطن داخلنا بلا فناء
وتتخذ من ربيع قلوبنا موطنًا لتسكنه فنعم
سكنى القلوب إذا أقام بها قلبك وروحك
وذكرياتك العطرة، فالأمس قد رحل وانطوت
بداخله شمس وداعك واليوم أتى بما يحمله
من عبق أنسك وغدًا يأتي ويظل عالقًا
بذكراك حتى الممات، فقلوبنا لها عناق
وميعاد لقاء ستكون شمسه وضاءة تجمعنا
ويجمعنا حنين الشوق وتوق الليالي وشجن
إحساسنا هذا، ستجمعنا كأننا لم نفترق أبدًا
وتذهب حسرة الأيام تلك ويتلاشى أرقها
كزوال ليل شديد الظلمة، ينقضي بسدوله
وأرقه ويأتي فجر اللقاء فجر مكلل
بالبشريات والسعد والسرور، يخلو من كل
حزن وضميم وهذا هو فجرنا ونور اللقاء.



عمر ورد

أسكنت الفؤاد طيبًا، أسكنته بك بعطر
 طبيتك، بعبير الشوق إليك، فعبورك عالق
 هنا حيث ثايا قلبي، حيث أنا، حيث وصالي
 إليك وحببي، فنعم هذه السكنى والوصال،
 فكيف لروحي أن تنسى هذا العبق العطر،
 كيف لي أن أنسى رائحة عطر المميّزة
 ورائحة مرورك وبعد أن تذهب أجد رائحة
 البيت كلها تمتلئ بك فقد كانت تؤنسني
 وتشعرنني بالأمان والحنان ولكن الآن عندما
 أشتم هذه الرائحة في أولادك أحسن إليك
 أشعر بحنين وشوق عارم لك وكانني أفقدك
 ثانية بثانية، ولست وحدي فإنما الجميع
 يشفق لك، عائلتك، بنينك، رفقتك، حتى أنه
 من يسمع بذكرك يشفق لرؤياك ويتمنى

لقيامك ولو أنه التقى بك سابقًا، فأنت ذكرى
تخلد وفخر يعتز به وعلم يقتدى به، فالحمد
لله الذي جمعنا إخوة صادقة في الدنيا
وجعلنا سندًا لبعضنا وسيجمعنا في الآخرة
عند وجهه الكريم والحمد لله الذي رزقنا
إياك فأنت نعمة من الله وما أبهاها من نعمة
يا ورد العمر.



نائبات الزمان

أظلت علينا نوائب الأيام بما لم نتصوره ولم
نتخيله في يوم ما، أظلت علينا بمصابنا هذا
فلا أحد منا يعرف قدره ولا يعرف متى
سينتهي الأجل، نسير يومًا بيوم ولا نعرف
ما سيأتي كل منا يصبح ويمسي ويمضي
يومه في أعماله اليومية التي ينغمس فيها
كعادة وروتين له، فنائبات الفقد والفراق
حتمية لا مفر منها ونعلم جميعنا أنها مؤلمة
لكنها قدر من الله والحمد لله على ما أصابنا
وما يصيبنا وما سيصيبنا، مهما سيأتي
علينا سيكون قدرًا، وقدرنا أن نفقد ملاكًا في
مساء يوم كذلك اليوم وليس كأي ملاك،
فهذا الملاك كان محمود في الأرض وها هو
الآن محمود في السماء، قدر لي أن أرثيك

ليس كرتاء شهيد فحسب وإنما رثاء يصحبه
الفخر والحب والإخاء فأنا هنا أرثي أخي
حب قلبي وأنسي ومؤنسي لا أعد هنا
حروفًا ولا كلمات عابرة أشاركها إنما أرثي
بمشاعري هذه الذي طال عليها البعاد
والفرقة وحرقة القلب، أرثي بقلبي نائبة
فقدتي، فقدت أخي الذي لا يذهب من ذاكرتي
ولا من شعوري ولا من قلبي هذا فإنه في
فحوى قلبي ذكرى لا تغيب، أريد اخبارك أن
طيفك الخفيف يرافقتي فيؤنسني وليس لي
سواه لأصطر ويهون هذا على قلبي، تحية
وسلامًا على روحك الطيبة.



غيبات سوداء

تفتك بنا هذه الغيبات كأنها طريحة للجسد
 سلبت منا الروح كأنها بلا قيمة تسلب،
 جعلت هذا الجسد سقيماً عليلاً دون دواء أو
 شفاء، لربما هذه المرة من الحس المعنى
 هذا أيقنت أن الدرب أشق مما تتخيله
 الأنفوس وأشجن مما تتصوره الأعين،
 غيبات سارقة لكل شيء يدعو للفرحة،
 غيبات أسرتنا طوال هذا العمر مكبلين
 نسير ونحن نتخبط ونقول أهل هذا دربنا،
 أهل هذا مسيرنا؟ أريد أن أمازح نفسي
 الآن! لماذا!؟

لأنني أصابني الذهول ومن شدته أكاد أفقد
 عقلي جنوناً واستغراباً، وأتساءل في نفسي
 ما هذا الضيم؟

ما هذا الأرق؟ ألم يحن موعد ترك الروح
للجسد؟ ألم يحن موعد اللقاء؟
تغربت الأرواح فليس لها دون الهروب
سبيلاً فليس هناك مهرب من الذكريات ولا
من أثارها.



أيها الغائب

أيها الغائب أما آن للشوق أن يذوب
ويضمحل فيبقى سرايبًا؟ أما آن لنا أن نودع
الفقد دون عودة؟ ألم يأن أو ان أن نودع
تك الدموع والنحيب إلى الأبد؟، أيا غائبي
مهلاً أكان الغياب سريعاً أم أنك أحببت لقاء
الله فغادرتنا مسرعاً، غائباً بالجسد لكنك
بالروح حاضرًا، بكل حديث، نبرة صوت،
ابتسامة مضت وبكل ما يوحي بأنك موجود
بيننا وأشهد الله على ما في قلبي بأنك الود
له وأنك حاضرًا مهما طال بعادنا فهذه رحلة
موجعة دامية لما في القلب تجمع بداخلها
كل الأتراح واحدة تلو الأخرى ومن بين هذه
الأتراح افتقادي لصوتك الذي يتخلله نبرة
جميلة لا أستطيع أن أوصفها لكنني أتذكرها

جيدًا أتذكر كيف كانت تتبذل هذه اللمحة
بالحسن وإجمال الحديث فلم أكن أمل من
سماعها فقد كنت دائمًا أحب سماعها جيدًا
وبإتصاف وباهتمام كبير، فهي بالنسبة لي
أمانًا كنت أستقيه من بين حروف كلماتك
أستقي هذا الأمان فلا أوجل على ما هو آت
ولا ما سيصيبني لطالما أحسست بهذا
الأمان لكن الآن تعزيني غربة صامته،
وجل وعدم اطمئنان أواسي نفسي محادثة
لها بالذكريات وإني لأعلم أن حديثنا لم يكن
طويلاً ورغم أنه بالنسبة لي ليس كافيًا
بالقدر الذي يعتاد عليه بحياة أي أحدهم
لكني أواسي نفسي رغمًا عن كدرها بأننا
سنتحدث طويلاً بلا كل ولا ملل دون
حواجز، دون بكاء، دون أي ترح أخيا،

فاليوم تعترينا الغربة وغداً نزهر كالريحان
في لقائنا، سنحيى مخلصين دون فقد، سننعم
في الجنان وسننسى مرارة ولوعة الفراق
ونقول "الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إنا
ربنا لغفور شكور".



دعني أراك

دعني أراك وأبذل قلبي بروياك، دعني أتبذل
 لرؤيتك ولو لمرة واحدة أراك فيذهب عنائي
 أتبسم وأبكي شوقاً بلقياك كلقيا يعقوب
 ليوسف، آه على هذا التشبيه، كم من
 الصعب أن تفقد شخصاً وهو ليس كأي
 شخص، واحداً بالجميع، ترى أن كل شيء
 دون أهمية سواه، وترى الجمع لا شيء
 وهو بعينه كوناً كاملاً بأسره، وماذا نقول
 عن هذا؟! ما عسى الأفتدة أن تشعر، ما
 عساها تفتقد مزيداً، ما عسى هذه الحروف
 المتناثرة المبعثرة ككاتبها، ما عساها سوى
 البكاء والعيول والنحيب الخفي، عساها من
 بكائها وصمتها قد فاقت هذا الكدر كله
 عساها بالشوق هذا أودت ركاب هذه الحياة،

أودتها نحو الاشياء واللاتهاية، نحو الركام
الهادر فما أقسى وصف هذا الفقد وما أقسى
هذه الغربة.



غائبي الحاضر

ناديت وكان ندائي يتبعه شقة في النفس،
 ضميم في الصدر، ثقل في الروح، ينادي
 متألماً، ينادي راجياً ولو أنك تعود، لو أنك
 ترجع، وكم أتمنى بقول يا ليت وأذوب فيها
 توقاً لكن لا زلت متأكدة أن الرحيل كان ما
 تمنيته أنت وودته، لكني يا خل المدامع
 مهما علوت أشقى بغيابك هذا، أشعر وكأنها
 النهاية، وكأني وحيدة مجدداً، معذب هذا
 الشعور يؤلمني كما لو أنني فقدتك الآن،
 يؤلمني كما لو أنني فقدتك مراراً وتكراراً،
 اشتقت لك يا جميل الوجنتين.

لحظة واحدة ندرك بها أننا محزونون وكذلك
 لحظة واحدة ندرك بأننا أسعد الخلق، فهذه
 هي الحياة وسنتها وأقدارها فلم أكن أعلم

أن لحظة الرحيل هي لحظة بدهور ولحظة
عن مئات آلاف من الشعور الحزين والأرق
المستديم، فبالأمس كنا سويًا نتحدث
ونتشارك جل ما نحياه نتلقى ونجتمع
ونستأنس حديثًا وهما نحن اليوم في غربة
من الأحاديث واللقاء وكل ما كان يؤنس
غربتنا فهذه اللحظة التي أدركت فيها أنك
رحلت دون عودة أدركت وقتها كم أنني
وحيدة منكسرة دون صفو وداك وحسن
طيب معاملتك، فما أقسى أن يدرك المرء
الفراق بعد اللقاء وبعد الطيب وما أقسى أن
نحیی داخل قوقعة من الأحزان والاشتياق
لمن غادرونا يومًا ما، فالبعد سواء قد مر
عليه يوم أو عام أو حتى أعوام كثيرة يبقى
الفقد حاضرًا متجددًا بالأسى والاشتياق

والحنين المستمر مع كل لحظة نشعر بها
أننا نحتاج لهذا الشخص أو ربما نريد
التحدث إليه ولا نجده ولا نستطيع التكلّم
إليه أو موقفًا سعيدًا أو حزينًا فلا فرق
فكلاهما ينبثق من نفس اللوعة وكلاهما
يشعرنا أننا مشتاقون ومفتقدون له، فهذا
سيبقى الفقد حديثًا كأنه حدث مؤخرًا في
هذه الآونة رغم أنه قد مضى عليه أعوام
لكنه مع كل شوق يزداد الجرح شيئًا فشيئًا
حتى تبلغ أرواحنا آجالها، فحسبنا الصبر في
شدتنا وغصتنا هذه وحسبنا أننا محزنون
لهذا الفقد وأجرنا على الله.



التاسع من يناير "ميلادك"

توالت الأيام حتى تصل لهذا اليوم، يوم ميلادك أخي لكنه هذه المرة يحمل في طياته ألمًا وحرزًا عميقًا بقدر لا يوصف فهذا الميعاد يحمل لوعة فراقك وفقدانك ويحمل شدة اشتياقي لك التي لا أكف عنها مصاحبًا لها هذه الحرب الشنيعة التي لا تبقي ولا تذر، لظالما كنت دومًا أخشى الحرب من أجلك ومن مخافتي لفقدانك لكنك رحلت أيضًا شهيدًا، مقبلًا غير مدير في فتات دنيا غابرة، وها هي الأيام تدور علينا بشقة من النفس وبثقل في الشعور وخشية الفراق هذه فالיום عندما أنظر لهذه المشاهد وهذه اللوعات والصرخات الباكية يلج في صدري غصة متكررة لأتني قد تلوعت نيران الفقد

سابقًا تجرعتها يومًا بيوم وما هذه الأيام
سوى عجان من فراق وتمحيص وابتلاء
من جديد.

لا أنسى أمنيتك الوحيدة التي كانت تضج
نداء بفحواك إني أريد الشهادة وإني أريد أن
أكون سابقًا، وهنا أشهد لك أنك كنت سابقًا
في كل شيء؛ في إحسانك، في حبك لله، في
رضاك حتى في نيلك الشهادة أسرعت راحلاً
دون تمهل، صدقت الله فأوفاك عهدك، ويا
لعهدك هذا أخي واليوم أريد إخبارك أن
رفقتك الصادقة قد التحقت بك أيضاً، التحقت
ونالت شرف الشهادة إلى الله ملتقاكم وإلى
جنان الخلد مستقركم ومستودعكم والقادم
يدلي لنا بأن الركب سائر في الشهادة، اليوم
أرثيك وغداً ربما ألقاك.



لا ملاذ

لا ملاذ دونك أخي، دون محادثتك تلك
اليومية، دون النظر إليك دون أن أنادي
باسمك أفقد هذه اللحظات كثيرًا تشجنني
هذه الآونة من الذكرى، تبكيني رؤياك في
المنام رغمًا عني، إني هنا أنسج ذكراك
المعطرة بسكابي الدموع المحترقة هذه،
لربما قد فاض قلبي احتراقًا وأنيًا لا هروب
منه، آه أخي وكم من الآهات هنا في صدري
تفتت أضلعي هذه لجام التعلق التي مازال
قلبي يقصي عنها عنوة دون إرادته لأنني ما
عدت قادرة للتحمل ولا لوصف هذا، سأنسج
حبك هنا دون كلل أو ملل وسأحتفظ بهذه
الذكرى أخي إلى أن يتوفى الله نفسي
وألقاك، سيبقى لنا ملاذًا واحدًا ألا وهو

صبرنا الجميل، ومن مثلك يا وجدان روعي
وسلامها، وماذا عساي أفعل وماذا عسى
فؤادي بهذا الهوى، يا ليتني هنا جوارك،
جوار قبرك، تحت حفن التراب تلك، تلك
الأيام تكوي برحيلك عنا، تكويني صرخات
الهجر والفرق تلك، تضج بداخلي ألوان هذا
الاشتياق المر كالعقم، تضج بي الذكرى،
الحنين، الشوق المعنى، التباس أفكاري،
التهاس روعي هذه من الداخل، فكيف للمرء
أن يطيق فراق خله، ليست هنا كلمات تعزي
هذا الفقد ولا النحيب، ليست هنا حروف
تصاغ لتروي هذا الألم، ليست هنا إلا ثكلى
روح مغبرة قد ذاقت أصناف الهوى
المبتور، هنا أنا أخي دونك، دون وصالك،

دون رؤياك، وحدي أسير وبي غصة الألم
هذه، غصة الشعور تلك.



يقظة أحلام

تراعات الأيام وتوالت تباعًا، تفرط القلب
حنيئًا وتضوعت الروح شوقًا، أنهكنا الرحيل
طوال ستة سنوات وهانحن نقرب من
الذكرى السادسة لرحيلك، وتقرب الذكريات
الحزينة التي لم تنتشي ولم تتلاشى يومًا
ولو جزءًا بسيطًا بل ظلت بحدتها هذه وظلت
في أوج حالاتها من الارتياح، فكل سنة
كانت أشد من التي قبلها، فلا يزال طيفك في
منامي يعبر بين الحين والآخر يواسيني
يتدفق عطفًا على قلبي يشعني بأنك موجود
فيما بيننا ويشعني بدفء وحنان وكأنك هنا
جوارنا ترانا وترى ما نمر به لكن في نفس
الوقت هذا الطيف يورقنا اشتياقًا ونود لو
أننا نظل في أحلامنا، نظل فيها فلا نستيقظ

ونراك ونتحدث إليك دوّمًا، ولربما أصمت
لكن يكفيني من الصمت سماع حديثك ونبرة
صوتك المطمئن من بين هذا القلق والخوف
الذي نمر به، فنطمئن وتسرع قلوبنا لهفة
إليك يا صاحب الابتسامة الغراء ويا صاحب
العيان المنكمشات عند ضحكك فالسلام
عليك وأزيدك من السلام يا رفيق السلام.



الوداع الأخير

أما عن الوداع فقد كان بمثابة الجرح الذي لا يبرأ، كلما تذكرته أجهشت بكاء، كان وداعاً حارقاً لعيناي بالدموع الرقراقة، ممزقاً لقلبي هذا الرقيق، مشجناً لروحي، متكللاً لها، مليئاً بالحكايات والأحاديث المختبئة بين ثنايا الفؤاد التي لا يصرح عنها سوى نظرة العيون وهالات العين السوداء، وضمور الوجه واسوداده، فقد كان الوداع شاقاً، منهكاً إلى يومي هذا لا أنسى جذع الشجرة الذي أمسكت به خوفاً وحرزناً عند وداعك، عندما استندت جانباً وبدأت أبكي وأبكي دون توقف حينئذ رأيتك تذهب دون أن أرى حتى لمحمة لمامك البهية التي طالما اعتدت رؤيتها والتحديق

بها، صمت يرافقه شجن فؤاد، لحظة
سوداوية، عجز مميت، اسوداد عم بي،
تعالى نفسي بدأت تحرقني، عبارات العجز
هنا لا توحى بمدى الغصة والألم حينها، قد
بدأ التعب والأرق يأخذ مني روعي شيئاً
فشيئاً، فقد تغيرت الملامح والنظرات
والحياة التي كنت أفضلها بجوارك، انتهت
ولم يعد منها شيئاً كالسابق فقد بدا كل شيء
غريباً، غريب بأسوداده مطرح بخفقاته
الحالكة يعتريه الندوب والأثر الذي لا يزول
تعترية الذكريات وكفى.



الرحيل

رحلت مسرعًا، غادرت هذه الديار سالغًا
 درب الراحلين سلكت الدرب سباقًا دون أن
 نشعر بك، فلم يكن لنا إلا الذكريات تلك التي
 لا تنسى مهما مضت سنين ودهور، هذه
 الذكريات بمثابة الأنس والمواساة بعد هذا
 الفراق، بمثابة أن تطيب جروحي هذه عندما
 أتذكرك يا هوى الفؤاد وما حوى، هذا
 الرحيل سيبقى هنا عالقًا داخلي، سيبقى لي
 طيفك وروحك الطيبة الزكية وذكريات
 ضحكاتك وهمساتك وحنينك يا حب الفؤاد
 وما حوى، رحلت يا أنيس وحدتي ويا رفيق
 دروبي ورحلت الأمانى لم يبقى منها سوى
 الدعاء والحنين لك ومزیدًا من اصطباري
 هذا، اعلم جيدًا أنى لم تخلو أوقاتي دون

ذكرك والحنين إليك، تالله إن الفقد يحير في القلب تضوعاً وأنيباً لا مفر منه، تمضي هذه الأيام وتأخذ منا طاقتنا، حينا، قدرتنا على المواصلة، تأخذ منا كل شيء يمكن أن نواصل فيه فرحتنا، هذه هي لعنة الفقد التي تشقي النفس فتملؤها بالحنين عمراً لا فرار منه تبقى عالقاً دون جدوى وتشعر بأن الحياة أهدتك شيئاً واحداً عظيماً وجعلتك أن تعيش معه بذكراه، بوجوده الغائب، بروحه السامية، بمعنى آخر أن تعيش في فحوى ذكرى هذا الشخص يوماً عاماً دهرًا بأكمله حتى يحين اللقاء في جنان رب العالمين، أحتسبك عند الله شهيداً ولا أعالي على الله أحداً أخي، اليوم أبلغك سلامي هذا وألقي عليك تحية السلام الذي بيننا وسلاماً

لمحيّاك وسلامًا لضحكّتك البهية التي طالما
أراقّت عمري كله وأنا أتذكر بها.



رمق

ربما سأكتب بطريقة مختلفة بعض الشيء
 هذه المرة، رmq حروفي قد بلغ وصالاً
 وحسًا، قد فاضت حروفي فلم تعد كافية
 لإراقة الفؤاد ثانية؛ هام صدي بالبوح فلم
 أبح، وتوالت الكدمات فأودت الفؤاد قاصياً
 إلى نهاية مجهولة يحار فيها السامع، إنني
 هنا أستمتع وأوجل وأرضى ولا أجزع بهذا
 الترحال، أسير وأوجل أن أتعر بهذا الفراق
 مجدداً، ربما الآن حان وقت إفراغ صمت
 هذه الأوجاع كلها دون أن أعلق بها أريد أن
 أودعها هذه المرة دون عودة لها، لكنني
 أخشى أن هذا الرmq من الأتئين لا يذهب ولا
 يتلاشى، أخشى أن يلازمني فأبقى أسيرة
 له، معذبة في وصاله أعلم أن هذا الرmq

يخص فراقك أخي لكنه أتعبني بصورة
خيالية يشق على أحد أن يدركها لا أن
يتخيلها، تراق روعي ومسمعي لغيابك،
يراق فكري بالتحبيب تعداد زمان محقق
تراق هذه الندبات بالرحيل زمنًا وتألماً، هل
للفؤاد إعادة ذكراك أخي، هل للزمان إعادة
وجودك من جديد، ليست الأمور كما أهوى
وليست الأمور كما أسئل هذا الصوت
بداخلي، لظالما عقدت بداخلي حروف اسمك
غيابًا، تذكارة عصيبًا، هل للروح ملان
سواك، هل للروح استشفاء منك، الروح لا
تشفى إلا بك، ولا تسقى إلا بجوارك، أحببتك
أخي زمنًا وعهدًا ذا أمد لا ينتهي، لظالما
روحي تغليها أنغام وجودك مصرحة إني لا
أهوى سوى الرحيل، فأرغب بالرحيل

لجوارك، حيث أنت، حيث زمانك، حيث هواك وجنانك.



ملاحح باهته

أصبحت ملامحي باهته من بعد رحيلك،
شعرت مرارًا بأن هذه هي النهاية، النهاية
من كل شيء حتى من ذاتي، ألم بي أرق لا
يزول مهما انقضت هذه السنين، أرق
انطوى داخل عثراتي لا ينجلي حتى
يستتلف آخر رمق من طاقتي حياتي، وحتى
هذه الملاحح.

الفراق صعب وأرقه أودى بفؤادي نحو
الهلاك المحتم الذي لا عودة فيه ولا
انقضاء، لطالما تمنيت أن يزول هذا الشعور
وأن ألتقي بك أخي سريعًا، وأتخطى ما
قاسيته وأرحل بجوارك حيث أنت، حيث
اللقاء السرمدى؛ فقد كان البعد طريدًا لذاتي،
لملامحي، لقلبي، لكل شيء داخلي، يريق

مسمعي حين أرى محياها، يخفق قلبي
حينها، فالفقد شاهداً على هذه الملامح
الباهتة، شاهداً على هذه الغصة من الشعور
وما أشد أن تشهد على الحزن ذاك، عيناك،
غصتك، نحيب صوتك، نحيل جسدك، وكل
شيء فيك يدعو للصمت المرعب، يدعو
للحرقلة، وللكد المسستبيت، فالأرواح
تستكين بالقرب، وتأبى الفقد لكنها مجبرة
مرغمة عليه وليست تملك سوى الاضطبار
والتصبر دون حيلة، تبث لله شوكها
وشوقها، حينها وأينها، تبث هذه الغصة
بملامح باهتة مصفرة، فلا جدوى من البكاء
مجدداً، فقد كانت الأيام كفيلاً أن تشهد على
هذا، أن تشهد على العثرات، الفراق،
والحزن المعبق بكاء، وهل تحار الأرواح إلا

في البعد، وهل تضام إلا في الرحيل البئس؟
فالسلم لمحياك الجميل والسلامة لمامحي
الباهتة تلك.



نساءم ذكرى

هبت نساءم الذكرى فأسدلت على نفسي
السلام، أرخت بنساءمها هذه، أيقظت داخلي
حينئذٍ مختلسًا ما كنت أحسبه بهذه الكثرة،
أيقظت الشوق المعنى، تتناثر هنا المشاعر
كنائر حبات المطر على الأرض، تتبعثر
الكلمات لتنسج حديثًا لهذه الذكرى، تنهمر
الدموع عندما ترد مسامع مسماك، تأنس
الروح لكنها في ذات الوقت تدمع فخرا
واشتياقًا، فالذكريات كما تؤنسنا ذكرًا تبكيننا
شوقًا، ولا تزال نساءم ذكراك تهب كي تتخذ
في قلوبنا كعطر لا يزول أثره، كم هذا
مؤسف، كم هذا حارق أن يبقى للمرء
ذكريات وكفى! لست معتادة أبدًا لتلك
الأحداث والفرق لست معتادة على غيابك،

أفتقدك بشدة فهذه الأيام والسنين قد مضت
لكنك لم تمضي؛ لكنك هنا أخي، هنا
بصوتك، بأحاديثك، بذكراك، بروحك، كم هو
من المستاء أن أتحدث عن هذا الاشتياق
والغنين، كم من المستاء أن تذبل مشاعري
بأكملها وأسير بقوة نحو كل شيء لكني لا
زلت أراك أمامي بكل شيء، هذه الذكرى لا
تعجز غائبة ولا تراق هادئة، بكل ما فيها
تصدق بالشوق المعنى، تحمل في طياتها
الكثير من الحنين الذي لا وصف له ولا
تحمل.



ما أقسى الرثاء

أطيانا يورقها الحزن، يكلمها اسوداد هذه
 الفينة، تتآكل من داخلها وكأنها النهاية،
 كأنها لبس فراق حتمي، من صرح ماستها
 هي هنا لا تزال ترثي الأحب فالأحب، نعيش
 الفقد مرارًا لكن هذا الألم لا يعتاد عليه ولا
 يستساغ وليس أي فقد كفقْدك أنت، وليست
 أي غربة كغربتك ترى من هم الراحلين؟
 كفانا إيماءة باللفظ يا سادة، الراحلين عن
 دنيانا هم من تشبثت قلوبنا بهم من أصبحوا
 لقلوبنا الترياق ما أقسى الرثاء وما أقسى
 المشاهد ما أشجن أن ترثي الأحب لقلبك
 وما أقسى أن نللم حروفنا هنا للحديث،
 والله كم سنرثي هنا! لا بأس ولا ضير،
 مراثينا فخر والخطب موجع، مراثينا عزة

والخطب أوجع، فإن ترثي من تحب فهذا هو
الأسى الحقيقي، فما خلت يوماً أنني سأكتب
عنك هذه الحروف التي أسطرها بحزني
والتياعي وشوقي إليك، حروفاً من كدر
معاناة الفقد هذه الحروف ستبقى شاهدة
على ما في قلبي وشاهدة على ما حدث في
ذلك اليوم الذي أحسست به أن الحياة
بمعانيها قد تلاشت، أجل فالأيام تمضي لكن
لا تنسى شيئاً مما حدث ولا تواسي فقدنا ولا
حرقه قلوبنا، فبعض الأحيان يعتريني شعور
ما غريب أن أصفه، وجل قلبي منه يجتاحني
كعاصفة قوية تعصف بداخلي فتدمر ما
بداخلي شيئاً فشيئاً إلى أن يصل الحال بقلبي
إلى أن يقف باكياً على كل شيء مضى ولم
يتسع له بأن يكمل نظرتة الأخيرة نحوه،

وها هي الأيام أتت على قلبي بركابها فأرثيك
وأتعجب من فقد ومن هيئته البائسة،
فالفقد غربة صامته تفتك بصاحبها.



دمع وتراب

هذه التربة الممزوجة بعبق رائحتك بعبير
شذاك، تحتويك بترابها احتضانًا تحتويك حبًا
قدرًا مصيريًا، لا طاقة لنا بهذا المصير ولا
حيلة، توالت السنين ولا زلت أذهب لزيارتك
عند القبر وأقربك سلامي وأرتل الدعاء
عليك تراتيل مشتاق يحنو إليك ويحن،
وبرغم الأسى الذي يحتويني حينها أتمالك
نفسي وأصطبر وأوجل وكل هذا وأنا
بجوارك أقروك سلامي، لا أعلم لما هذا
الشعور والدمع الوجل هنا، لكنني أعلم أنك
تشعر بي وتسمعي وتسمع ندائي عليك
ودعائي إليك، وتعلم أنني ما زالت حدة
الشوق نفسها ست سنوات دون أن يتغير
شيئًا يمس داخلي، فشعور الفقد منك جدًا

كأن تذهب روحك سدى، كأن تلم بك أوجاع
هذا العالم بأسره، ليس هناك من يستعاض
وليس هناك من يحل مكانك أنت لست
كأحدهم، لست كسائر الخلق هؤلاء، أنت
أغريد لروحي تحنان لها براء عليها
وأنيس وحدتها، كنت تلك الروح ذات الظل
الخفيف، ذات السبق من الود، كيف يخفى
علينا بدرك يا قمري، كيف تخفى الأنجما؟ آه
على هوى قلبي، آه لشكلاه هذه، آه لكل ما
مسني من هذا الضر، وإن وقفت على
أعتاب الحديث فلن أصل إلى أعقابيه وإن
جف الحبر فلن أستقى كتابة ولا وصلاً وإن
ألم هذا الكون علي بأسره فلن يعجزوني عن
استيفاء هذا الوصال لك أخي.



يوم كألف عام

ماذا عن هذا اليوم، ماذا عن الخامس من مايو، ماذا عن نعشك المار محكمًا ولم أراك، ماذا عن لحظات الالهيبة المغير هنا، إنها الأسي لروحي، إنها النحيب لقلبي، كان هذا السبت يشهد دمار كينونتي للأبد، كان يشهد مر الفراق والنحيب، فلم أمر بيوم كهذا من قبل، لم أبكي كهذا اليوم لكنني الآن أبكي مرارًا، تعداد زمان يحطمني كالأسيرة التائقة للرحيل لم يعد هنالي أخي لا زمان ولا أمد جميل، كله اسوداد قاحل كاتم يحرقني، يبهت بروحي من داخلها، عجبت يوم رحيلك وهل يرحل الأوفياء، هل يرحل الطيبون، هل يرحل من كانت سكناهم طيب ووداد، هل ترحل الحياة عن الزمان، إنه

فارق زمني أليم، إنها دقائق اشتياقي لك،
ندوب روعي التي لم تشفى بعد، أخيا تمادت
عينا الأيام، تمادت في رحيلك، حيث الفقد
حيث الشوق المعنى، حيث المكوث هنا دون
جدوى، نعم دون جدوى دون النظر إليك،
أسدلت ستار هذه الدقائق وطويت ما بداخلي
ومضيت أخيانا نحو الرضا، الرضا لفقدك
رغم الكدر، رغم العناء، رغم تكدسات هذا
الدرب، اصطبرت على هذا الفراق،
اصطبرت على الحنين وأخلصت هذا الحب
لله ثم وليت في صمت الدعاء أنا وخلقاتي
وكفى، ما بين سهوة وغفوة أتذكرك
متناسية كل ما حولي، ناظرة إليك لصورتك،
لوجنتيك تلك، ناظرة إليك بكل أمان وراحة
فلا أرى سواك ولا يعني لقلبي سواك، أنظر

متلهفة لأراك حقيقة وليس خيالات بصرية
ولا هواجس عابرة، أنظر إليك نظر الهوى،
توق الروح للروح، فذلك اليوم وما تلاه من
أيام بفحواها وما حوته مرت بشق الأنفس.



وصف ذكراك

إذا بدأت وصفًا فلن أستفي من الحديث
 ختامه ولن أستفي لجامه إذ أنني غارقة
 بالوصف من داخلي، فأننا إلى يومي هذا
 أعيش المواساة بذكراك أعيش الأيام
 بوصلك الروحي، أقروك السلام أينما حل
 ذكراك على لسان أحدهم وأحدثهم عنك
 بشعور من الفرحه والحزن سويًا، فليس لي
 سوى حديثك وليس لي سوى جمال سريرتك
 وحسنك يا قمري، فإني نعم أبالغ حديثًا لكني
 لا أبالغ بوصفك ولا بإحسانك، فأنت أنت
 والجميع هم، لا أزيدك وصفًا ولا مدحًا،
 وإنني لأعلم أنك لا تحب أن يتحدث الجميع
 عنك، أعلم أنك تكتفي بداخلك ولا تحب أن
 يصرح باسمك ولا بما تفعله وأنا اليوم

أذكرك حبًا وأزيد، أذكرك شوقًا وأزيد،
أذكرك وليس بحوزتي سوى أن أخلد هذه
الذكرى فهي الحياة والمخرج لدي فكيف
برؤياك حقًا فكيف إذ رأيتك عابرًا من جانبي
وتلوح بيداك وتلقي السلام علي، تمر من
جانبي وعطرك يعبق بالمكان، فأهتف نداء
وأقول "محمود قد أتى" أهتف وأبوح
بصوت ما بين يعلو من فرحتي ويبطئ من
شدة شوقي وحنيني، أدري أنني أتخيل هذا
المشهد ليصبح حقيقة، أدري أنه شبه خيال
لكنني أتمنى وأتصور ذلك.



مقدماً سباقاً

فقد كان سير أيامك سريعاً كلمح البصر، فقد كنت مقبلاً على عملك مكابِد شقاء طول الساعات التي كنت تمضيها بعيداً عن أسرتك ودفء عائلتك، فلم يكن مجيئك للبيت طويلاً لم يكن هناك قسطاً كافياً لأطفالك برويائك، أو كأنك لم تظهر كثيراً بجوارهم وجوارنا أو كأنها هذه هي إشارة بأن رحيلك سيكون سريعاً لهذا كنت خفيفاً بإطلااتك، خفيفاً بكل شيء، اليوم أقف محدثة نفسي لو أنني أعلم ذلك لما كنت أستعوض أي لحظة دون أن أراك ولأحدتك بكل صغيرة وكبيرة داخلي، فإنه ينتابني الآن ندم وحيرة مصحوبة بتوجع داخلي وعتاب داخلي يوقظ الشوق معلناً حرباً

بداخلي قائلاً "لما كنت بعيدة إلى ذاك الحد يتضارب شعوري هنا أهل أنا كنت بعيدة أم أن الأيام هي من تسابقت مسرعة لتفارقني عنك"، فهذه الأيام المنقضية سريعاً شهدت على دروبك وسيرك طوال عمرك سواء كنت في أيام دراستك أو عملك فكلاهما صوبهما واحد وهو أنك مخلص وفي في أدائك عملك فقد كان يلازم أدائك الحذر والحيطة فتخشى أن يفشل شيئاً ما ويكون على عاتقك ذنب فتتأني دوماً ولهذا كنت منهجاً بالتفكير دائماً، مقداماً لحل كل أزمة أو أي معضلة تصاحبك أيا كانت، كنت دقيقاً جداً بأي معلومة وبأي أخطاء ولو كانت بسيطة فهذا كله كان فحواك في عملك ومصداقيتك في تولى زمام الأمور والمهام

وكأنها مسؤولية عظيمة تقع على عاتقك
فكنت أرى خشية الله بين عينيك وفي قلبك
ذاك الذي يخشى على رقة إحساسنا فما بال
خشيتك من الله، فالحمد لله الذي أهداك لي
أخًا يدعو للبر وتقوى الله ويدعو إلى إقامة
الاعوجاج دائمًا فقد كنت مرسلاً للإحسان
واللطف أخي، رحمك الله.



صدقتي فسبقت

كان الفراق حتمي وموجب علينا، فالفقد كان له كأس ونصيب لتجرعه وهذا حكم الله ولا اعتراض عليه فالدنيا غداً تزول وتفنى ولا يبقى فيها أحد لا يبقى سوى الله، فمن صدق فاز ومن تعثر فقد خسر ومآلنا ليس هنا، إنما في الآخرة، فنعم الاختيار أخي، نعم هذا الدرب الذي سلكته فقد كان شاقاً لكنه درب الصادقين، درب الأوفياء الثابتين على الحق فأنت صدقت العهد مع الله فصدقك الله وكان ذهابك سريعاً، كلمح البصر، ذهبت وتركت فينا خصال محمود، حديث محمود، صوت محمود، تركت فينا مبادئ قيمك وصالك وكل ما ينتمي إليك.

صدقت فسبقت، رغم أن رحيلك موجع قاهر
 لقلوبنا، فهذه حسرة تبقى في قلوبنا وندوب
 ترجو اللقاء كل يوم بيوم، رغم هذه الحسرة
 الجسيمة التي تتغلغل مغدقة في أعماقنا إلا
 أنك قد ذهبت وأودعتنا ورحلت عند من لا
 يخيب الرجاء فيه عند الله الذي هو خير
 وأغنى وأقنى والله ما أعطى والله ما أخذ
 فهذا عزاؤنا أنك عند الله فلا خوف ولا جزع
 ولا اكتراث ولا كدر من هذه الدنيا الفانية،
 نعيم وجنان أم كدر حياة زائلة؟ فعهد الله
 أصدق وأبقى وزخرف الحياة زائف وزائل
 فنعم المثوى ونعم الدرب والعهد الصادق.

اليوم خلت شعوري هذا، خلته كي أفيق من
 كدر اشتياقي، استمسكت أخي بصبري
 ويقيني بأن لقائنا حتمي دون شك، وأما

عن حزني فهو جليل، جم، شديد فو الله كم
من السنين ستمضي فلتمضي وإني عن
الذكر لا أتواري، سأواري فقط دمعتي،
قلبي، سأواري هذا الشوق عن الجميع
فإني عاهدتك بأن هذه الدمعات لن تتسكب
كشلال جار وها أنا أحاول وأحاول جاهدة
كي أسير وأمضي، فكم مضت نظائر وجوه
من أمامي غير ملامحك النظرة لم تمر ولن
أرى سواها في ازدحام العابرين هذا كنت
دائمًا أقول لن أجد مثلك وها أنا أكرر كلامي
متيقنة أنني ما وجدت سواك محسن عدل
ذو طبع حنون وقلب رقيق، لم أجد ليس
وحسب، حيث أنني لن أجد في أيامي المقبلة
كمثلك، فمن كالبدر؟ من كوصالك أنت، من
كمحمود؟!!



في وصالك

يجلو الحزن بوصل الأجابة وبالقرب منهم
وتجف مدامع القلب عن الشوق المعنى
بوصل رائحتهم وذكرهم، فطيف شمسة
أودعنا مسرعاً وخلف ورائه سيرة ذاتية
عك لكنها ليست عادية وإنما معطرة بدمائك
الزكية ومتجذرة باسمك تعبق بذكرك في كل
حين وأوان.

في رحاب الوصل أدركت أن الأناج الحقيقى
يكن فى حديث وضحة لمن نحبهم وتتوق
أعيننا لرؤياهم، يكن فى رؤياهم فى
السراء وفى الضراء حصناً منيعاً لنا ووطناً
أمناً من بين هذه الخيبات والانكسارات
المتكررة فهم للقلب دواء وللجروح شفاء.

طال الغياب والوصل وغربتنا لا يعلم بها
سوى الله ويعلم بمدى هذه الندبات القاسية
الملتئة داخل جوفنا، فهذا زمان أتى علينا
بجفاء الوصل والقرب، أتى محملاً بغنين من
الشوق يقسو علينا بشقائه بعد أن كنا سويًا
يجمعنا وصال الأرواح وهداة قلوبنا
وجلسات لا يمل منها وضحكات أفراحنا
وهنيانا، فكم كانت حقا تستحق أن أتذكرها
دائمًا وأذكرها هنا لأروي حكايات الوصل
لآخر رمق داخل روحي سأذكرها وأذكرك
أخي بحب داخلي يعلو ويزداد يومًا بيوم
ومن حين لحين، ذكرك روحي حبًا وازدان
في ذكرك الوصل فليس كل الوصال
كوصلك، ورواح أرواحنا هي نظرة تأخذ بنا
إلى وصالك ومنبر وفائنا هو توقنا وصرنا

في الفراق هو منبث يقيننا بأن هذه الندبات
والأحزان ستذوب وشوك مصابنا سنوُجر
عليه ولنا في قدر الله الرضا بما قسمه الله،
ولنا في الغياب الاضطراب وما حوى، كم
سنسدل سطورًا نعبر فيها عن شوقنا
وغصتنا وحال غربتنا هذه، كم سيلبث فينا
هذا وإلى متى اللقاء، ينبعث في قلبي دائمًا
أنين شوق وحنين يتجسد بداخلي فيورقني،
وإني لأنظر لحال قلبي وأحادث نفسي كم أن
الاغتراب كان سريعًا فكانت الأيام معدودة ثم
ارتحلت روحك الزكية فقد كنت دائمًا أدعو
الله ألا يغيب أثرك ولا وجودك من حياتي
ولم أتوقع أن رحيلك سيكون سريعًا بهذه
السرعة دون نظرة أخيرة دون حديث أخير،
دون أن تمضي علينا أعوام كثيرة برفقتك،

دون ابتسامتك ودون ظلك البهي فقد كنت
خفيف الظل، أنيق القلب، روحك لطيفة
كطف نسمة هواء إذا مرت بأحدهم علقت
به بلا زوال كالمسك تمامًا أخيا، كالمسك
تتشر عطرك فيعبق بكل المكان كله، ستبقى
أنت وروحك وذكراك هنا في قلبي كحكاية
أرويتها وأقصها لكل من أراه ويسألني عنك
ستبقى أوردة قلبي وسلامها وأمانها وربيع
أيامي التي غاب عنها محياك فأظلمت ولم
يتبقى لها سوى هيئة ذكرى منك.



إحسان وتذكار

لا أنسى هنا أن أتحدث عن عطايا إحسانك،
فكما كنت معطاءً للحب بكثرة تهب الحب
وتمضي فكم أنك تحمل في قلبك طيبًا ورقة
إحساس مهما أسهبت حديثًا عنها لن أوفيتها
من الحق نصيبًا لكن يكفي أنني كنت أشعر
بها ولا زلت إلى الآن أشعر بهذا الحب
العظيم، حب ممتزج بإخاء وإحسان وطيب
منك فأني حب كحبك أنت أخي، فالיום أنت
رحلت لكن حبك لم يرحل، سجايا إحسانك لم
ترحل فهي من تقيتني إلى يومي هذا فأنا
أحيا بهذه الذكريات وهذا الإحسان الذي كان
يغمرني يومًا بيوم، أحادث نفسي دومًا
وأقول هل الذين مثلك هم من يرحلون دائمًا
أم ماذا؟

فكم من الأيام كانت بيننا تشهد هذا الحديث
عني ولا زلت أشهد بذلك ومهما مر علي
زمان سأشهد لك بطيب الوصال وتحنان
القلب فأنت للذكر أهل وللوصل أحق، إلى
يومي هذا وأنا أتذكر لحظة اختامي للقرآن
الكريم فلا أنسى كم كنت تسألني كم من
الحفظ أتممت فقد كان حرصك علي هذا
كبيرًا جدًا وذو اهتمام كبير، كنت أرى حينها
أمنية عاجلة وفرحة عظيمة في عيناك،
لأختتم وأهدي لك البشري والحمد لله قد
شهدت هذه اللحظة وأهديتي سلسلة من
الذهب فلا تدري كم هي ثمينة بالنسبة إلي،
أنظر إليها كأنها كل ما أملكه من هذا العالم
وهذه الحياة فدائمًا ما يأسر الإنسان
الإحسان والاهتمام وأنت هكذا تمامًا، لم

تتركني في مرحلة إلا وقد حظيت بها من
اهتمامك حظًا وفيرًا، فسوألِكَ كان بمثابة
التحفيز والتشجيع إلي في دروبي مهما
كانت فالحمد لله الذي أهداني إليك أخًا في
حياتي وجعل لك بصمة في حياتي وليست
حياتي فحسب وإنما حياة كل من اقترب منك
يشهد لك، ومهما أطلت هنا وأذرفت حروفي
الدامعة فلن أوفي يومًا واحدًا وأنا بالقرب
منك، تلك الخصال التي تبرات أن تكون في
أحدهم وكانت لديك، فيك، جوار روحك هذه
التي تعطف وتحنو برغم قسوة الأحداث
وقسوة الأيام هذه، كنت السراج المضيء
في ظلمة الليل كنت اللطف حيث الكد، كنت
لقلبي السبيل والوصال، كنت بمثابة برء
عليل وإبراء أكمه في هذا الزمان، كنت

محمودًا في السماء وفي الأرض، محمودًا
في الوصف وفي الثناء، أبالغ في حبك أنت
وفي وصفك، فمثلك لا أحد، ولا أحد كمثلك
هذه الثنايا فيك يا عزيز الروح وياسكن
الفؤاد، فلا زلت أبوح الرضا في حبي لك
مهما مضت هذه السنوات العجاف فروحك
مسكن لا يزول وفي ملامحك السلام والأمان
الذي يعجز عنه الآخرين، أنت كنف من
رحمة، دفء شعور وطيب للروح، فالحمد
لله الذي اصطفاك لتكون شهيدًا وكتب لنا
هذه الكرامة والحمد لله الذي أذن لي بأن
أرتب حروفي هذه عنك هنا، فعندما أكتب
عنك تختلط مشاعري مرة واحدة فتارة
ابتسامة تخلف ورائها بكاءً صامتًا، وتارة
بكاءً وتارة شعور غريب بداخلي كالصمت

الذي يحمل الكثير والكثير لك وأعجز عن
وصفه، ولا يسع قلبي سوى الحمد لله.



جنة الوصال

رغم أن الأيام والسنين كانت معدودة
وموقوتة حتى حان الرحيل لكنها كانت
دقائق، هذه الأيام ثمينة جدًا لا يعطوها وصل
ولا يفوقها وصف، قد كانت تريقًا للروح
ومواساةً وأنسًا لمن غلبت عليه غربته،
فربما حديثًا واحدًا خلسة يعني الكثير ويعني
عن الكثير أيضًا فيكفي أن المجالسة برفقة
من طابت سريرتهم ومن أضاء وجههم نورًا
وشعاعًا من أمل يتدفق على الجالسين بطيب
حديثه وإيجاز خطابه، كم هذه السبل كانت
مليئة بذكرك في كل شيء أخي، كم كانت
ذات وصال غارم، ذات رمق من ذكرى،
غدق من الحس، شوق هائم ووصال لا
يتبدد، فالأرواح جنود مجندة وقلبي يقرؤك

السلام على روحك أينما طاب بك المنزل
والجليس، وأينما حلت واستقر حالك، فإني
أعلمك أن رحيق الوصل معقود بعقدة أزلية
لا تهترئ ولا تتلاشى مهما مر عليها
عجاف من هذه الأيام والسنين المتتابعة،
مهما انقضى فيها كل شيء وارتحل، مهما
غابت بسمتك، رؤياك ومحياك البهي سيبقى
بيننا عهد للوصال، عهد للقاء، وثبات للعهد
والإخاء، قد كنت توجز حديثك لكنه معبر
وذو قيمة جمة فإذا غضبت ابتعدت وغادرت
المكان، ولم يتلعثم لسانك يوماً بشتيمة أو
بسوء خلق لكنك اتخذت من حسن الخلق
منهاجاً والتزاماً وحروفك قد زانها ریحان
ومسك فمن يجاورك يبتهج سروراً من
مخاطبة لسانك وحديثك الذي يتردد بصوتك

في آذان السامعين فلم أعهدك يوماً منفراً
 ولا كثير كلم، ولم أرى في قلبك سوى
 سريرة بيضاء وروحاً طيبة نقيّة، عهدتك
 باسمًا ضاحكًا مستبشراً فدائمًا قرارتك
 يلازمها اليقين وحسن الظن بالله فكان
 سيرك بتوكل من الله وبحفظ الإله الكريم،
 فلا بد لكل فراق وصال، والوصال هنا ليس
 كأي وصال، وصال النعيم، وصال الآخرة،
 وصال الأرواح، فمتى ينبعث سهم الوصال
 هذا؟، ومتى تنجلي ظلمة الفراق وتحل علينا
 مودة الوصال، ولربما ستتكوي قلوبنا لوعةً
 وشجنًا ومن ثم ستبرد باللقاء، ستتبلل يوماً
 ما بنعيم الوصال السرمدى فهذا ظننا بالله
 ويقيننا به لن يخيب، فالله يجمع بيننا وهذا
 وعد الله لنا ووعدده لا يخيب، فكم من ضائقة

وكان ختامها الجمع، وكم من صبر جميل
أتبعه اللقاء، سالتني في جنان عدن جنان
رب العالمين، الذي لا يخيب من دعاه ولا
يرد من أتاه، فكيف يرد من صدق العهد
والوعد وأوفى الدرب مصداقًا تواقًا للقائه،
فالله لا يرد عباده الصادقين الصالحين
الشهداء بإذنه، لا يردهم بل يغدقهم نعيمًا لا
ينفذ ولا يبلى، وأي نعيم كنعيم الله، يحفهم
بغايته يحبهم كما أحبوه وكما أحبوا لقائه،
هذا هو وصالنا أخي هو الصبر، هو
التمحيص بداخلنا، سالتني وهذا سهم
وصالنا.



صبراً يا نفسي

صبراً يا نفس في خضم هذا البعاد، صبراً
لتعداد الأيام هذه، وصبراً على ماض هذه
الغيابات فقلوبنا تحتسب الفراق صبراً
وتحتسب اللحظات التي تخلو من رؤياك
والتي تتوق لملاذ آمن في جوارك، نحتسبها
عند الله في كل مصاب يصيبنا وفي كل نائبة
أصابتنا ولم تكن جوارنا في ذلك الوقت، فكم
من برهة مرت علينا بشق من الأنفس
وبعضد من التعب والأرق، ما كانت أرواحنا
هنا لولا الصبر عند الوهلة الأولى، ما كانت
أرواحنا هنا تتنفس دون هذا الصبر الجميل
والرضا بما قسمه الله، الحمد لله كسانا من
الصبر كسوة الصابرين، وأحلنا حلاً من
الرضا الجميل، ألبسنا ثوب الشوق الجميل

في طيات الصبر، الحمد لله يصطفي من
 عباده الشهداء، يصطفي من عباده الكرماء،
 الطيبون سيرة وسريرة، يميز الطيب، يرفعه
 نحو عليائه مع الصديقين والشهداء وحسن
 أولئك رفيقًا، ولا أزكي على الله أحدًا
 وأحتسبك عنده شهيدًا يا قمري، فحسب
 المرء في الفراق الصبر على مصابه الجلل،
 والصبر على العناء ومكابدة فقد وبلوغ
 فاقتة من الشوق الذي يحمل في طياته عناء
 رؤية من تحب ومن فقدته عيناك، أن لا
 تراه أن لا تقاسمه الحديث، أن لا تجلس
 صوبه أن تبكي فلا يراك ولا يمسح هذه
 الدمعات عنك، أن لا يخفف عنك عنوة
 الحياة وشقائها أن ترى كل شيء ولا تراه
 فيغدو لك الجمع هباءً منثورًا، يغدو

الحضور كأنهم من عدم فهنا لا تواسينا
حروفاً ولا يواسينا شيء مهما بلغت عظم
الحروف فلن تفيئ من الوصف حضوراً ولا
وصالاً إنما هذا الأسى يخيم هنا في الفؤاد
فيشيد قباه من الحزن، يشيد مراثي
الراحلين الذين لا يصفهم خطاب ولا مقال
ولا أبلغ الكلمات ولا أوجزها إنما يصفهم
حالهم عند الله وكفى، وصالهم وأحاديثهم،
أعمالهم وحسن مسترقهم هو من يصفهم،
ذكراهم الجميلة التي لا تغيب ولا تتلاشى،
ضحكاتهم وبهاء رؤياهم وضياء وجوههم
هو من يصفهم وحده، فلا عبارات عن
الشوق توصل شوقنا ولا أحاديث تجمعنا
إنما صبرنا وحده من يواسينا ومن يجمل
في القلب تذكارتنا حتى نلتقي ونبلل هذا

الشوق أعلم أنه ليس الآن وأنه يفوق
 الانتظار لكني أقيد في شوقي الصبر وأكتم
 في داخلي الهوى في دنيا الراحلين، فغداً
 ننال نصيبنا ننال الرضا واللقاء وراحة من
 بعد شقاء وارتواء بعد ظمأ ووصال بعد
 انقطاع وسلاماً يحل علينا من حيث لا
 ندري، فصبراً ستتجلي هذه الأيام العصيبة
 وتتلاشى غمامات الفؤاد التي خيمت عليه
 منذ زمن، سيتلاشى الظمأ وتتبعث روائح
 اللقاء وتدنو الأرواح وتستبشر الخير العظيم
 من الله، فهناك لن يحرم حبيب من حبيبه ولا
 خل من خليله فالكل زوار لمن يشترق والكل
 مقيم في كنف الرحمن فلا فراق ولا كدر ولا
 أي غيابات بعدها، نسأل الله هذا اللقاء
 ونسأله هذا النعيم الذي عندما سنراه

سيذهب غمنا وهمنا، سنلقى الأجابة في
جنان خلد وعدن في الفردوس الأعلى فلن
يبقى في أفئدتنا أي لبس من فراق ولا قيد
من أسى فهذه ليست بلحظات عابرة وإنما
سنيحها أبداً دون انقطاع ولا تشتت،
سنيحها ربيعاً مخضراً وأنساً وإخوة وتلاقٍ
فنعم هذا النعيم ونعم الرضا رضا الله، فاللهم
نسألك القبول والرضا وأسألك القبول
لشهادتنا الكرام.



قضاء وقدر

أقدار الله نافذة رَغْمًا عَنَّا ورَغْمًا عَمَّا نريد،
 فلا أحد يعلم ماهية الدرب ولا خباياه فكم من
 الأقدار موجعة ومؤلمة لكنها حلت بإذن من
 الإله الواحد الأحد، فمهما عظم الفقد
 والشوق إلا أن أمر الله نافذ فهذا ابتلاء
 والحمد لله على ما قدر لنا أن نحياه، فقد
 عشت معنى الفراق بدقة تفاصيله يومًا تلو
 الآخر، أدركت جيدًا ما معنى أن تفقد جزء
 من روحك طوال هذه الحياة وأن تحيي
 غربة في رحيله، أجل إنها غربة الروح
 التي لا أدري كيف أصفها بطويلة الأمد أم
 أنها لبس فراق أبدية ترافقتني أينما حلت
 وأينما ذهبته، فالأقدار تسري وإن كان
 غمارها مؤلم وإن كانت لجامها يحرق

القلوب، ففي النهاية علينا أن نرضى
ونخلص هذا الفراق لله وأن نستودع
الذكريات والأرواح والأيام لله فكلنا لله
ومردنا إليه، فالحمد لله على ما مضى وما
سيأتي وما سنوجهه بعد فلا أحد يعلم على
ماذا يمسي أو يصبح فلربما نفقد أو نفقد،
ولأن الله رحيم لطيف بعباده يهبنا الصبر
والتهوين على قلوبنا عند الفراق فالأمر كله
له شئنا أم أبينا، فأسالك رب أن تربط على
قلبي من لوعة هذا الفقد وأن تلهمني صبراً
لا ينفذ ولا يضعف لأتخطى هذا الفراق وهذه
المكابدة.



الشهادة

قال تعالى {ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله أمواتًا بل أحياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما آتاهم الله من فضله
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من
خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون}؛ لا
أحتسبك ميت، كيف أحتسب هذا لظالما
البشرىات توالى في رؤياي لك شهيدًا
معطرًا صادقًا للوعد، ثابت الخطى، حي
ترزق، إنها الأرواح التي تنعم بنعيم الله
الدائم القيوم، تنعم فتتسى مرارة الدنيا وما
فيها من الدنى، تنعم فتتسى ما مرت به من
قسوة الأيام ووجدها وتتسى الندوب
والجراح وتكالى الحياة بأسرها.

شهادة، شهيد، شهاداء لفظة من مسك
معبق، من زبردجي ورحيق، لفظة من عبق
الآخرة والنعيم، في قوله تعالى {أولئك مع
الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا}،
أولئك من خصهم الله ذكرًا، خصهم عنايةً
ورحمةً ونعيمًا، خصهم بأعلى مراتب
الجنان الفردوس الأعلى، يأسعد من خصه
الله ذكرًا، وخصه نداءً وجزاءً نعم الديار دار
القرار، نعم الجزاء الإحسان، فأعظم
المراتب إحسان وخير حسان، ومن أفلح بها
فقد فاز بأخرته، ألا مرحبًا بلقاء الغني
الكريم، ألا مرحبًا بهذه المرتبة العليا؟ هنيئًا
للشهداء مقعدهم، هنيئًا لهم جنان رب
العالمين، هنيئًا وفوزًا عظيمًا لمستقرهم، ألا

والله إن القلوب تتوق للقاء بكم، ألا إننا
لمشتاقون لمحياكم وكم من الأيام نعدّها
لنلتقي ونراكم مهالين مبتلين شوقاً وحنيناً
غير زائل ولا نافذ، نجتمع فلا نفترق، ألا
والله إننا نسأل الله هذه المرتبة وهذا الفوز
وما أعظم لقاءكم، وما أعظم لقاء الله
الأصدق يا إخوتي.



جنة ونعيم

لعنني هنا سأروي حروفاً تودي بالروح إلى
أغدق حس، حروفاً تنطق بالنعيم شاكرةً،
حامدةً للمثوى، فنعم المثوى والعقبى، نعم
الجنان جنة رب العالمين، فهذا مثوى
المؤمنين والصادقين والنبیین والشهداء
وحسن أولئك رفيقاً، فالمأوى جنان والمقعد
عند مليك مقدر حيث لا كدر ولا شقاء ولا
نحيب ولا حزن، حيث لا شيء من عناء
هذه الدنيا الفانية، حيث الله وكفى بالنعيم
الجنة وما يرافقها من عمل فمن صدق الله
جزاه الله الفردوس الأعلى من الجنة حيث
المستقر والمودع الأبدي حيث حور العين،
حور مقصورات في الخيام، خيرات حسان،
فاكهة ونخل ورمان، رفر ف خضر وعبقري

حسان، متكئين على هذه الحلل، ناظرين
لوجه الكريم، يسقون من رحيق مختوم،
ختامه مسك وأي مسك هذا، هل أحدثكم عن
رائحة المسك قد عبقّت رائحتها عندما
لامست تراب أخي، عندما ذهبت لزيارة قبره
ولمحت الأوراق الخضراء تتسارع بالنبات
والنمو فوق ثراه، لامستها وانبعث رائحة
زكية طيبة كطيبته، ألا وأني إلى يومي هذا
لا أنسى رائحتك ولا رائحة تربة ثراك
العطرة، فنعيمًا لك والعقبى لك ومبارك
عليك فوزك هذا، وفي هذا أخي تتدافع
أرواحنا للالتحاق بك يا ضي عيني ومنبع
الورد الذي لا يبلى من ذاكرة قلبي، أيا تاركًا
لهذه الدنيا، هاربًا منها نحو مقعد صدق،
تاركًا الدنيا محلقة نحو السماء العليا، تاركًا

لهذا الهراء الذي نعيشه يومًا بيوم، فنحن على أعتاب النهاية لكن الجميع يجهل هذه الحقيقة يجهل أن هنالك حساب وجزاء وأخرة فتري ذاك يسرف وذاك يخون وينافق وذاك يكذب فالجميع يتغافلون، يتناسون ميعاد الآخرة، ميعاد الحق والجزاء الأبدى، يتداعون الغفران والرحمة وأن الله غفور رحيم، ويتناسون أن الله شديد العقاب، آه لمصيركم وآه على دنياكم هذه، إلى متى تلك الغفلة، وإلى متى نظل في غمام التناسي هذا، ولم جميعنا يسرف كثيرًا ولا يحب لقاء الله بصدق، لماذا لا أحد يورقه ولا يشقيه مدى سوءه وتماديه بهذه الدنيا الفانية، لماذا نستيقظ يومًا بيوم؟ لماذا نستيقظ ونحمل في جوفنا مخاطر السوء

ونوايا السوء هذه، ولماذا لا نفيق على
أعتاب الآخرة والخشية من الله فمن يتغافل
يقع في شر نفسه ولا يتدارك آخرته ولا
نفسه، فقط يقع دون محاسبة نفسه أو
الاستيقاظ قبل فوات الأوان، أحبوا لقاء الله
فليس هنا متاع مخلد فالיום هنا وغداً لربما
يحين اللقاء فأخلصوا لله بيعكم وأنفسكم.



البرزخ

إن لكل ميت حياة برزخية ما بين الدنيا والآخرة كالفاصل تماما تفصل بين هاتين الحياتين فكل واحد يحيياه بطريقة مختلفة عن الآخر؛ فحياة البرزخ تكن فيها الأجساد ميتة لكن الأرواح تنعم أو تعذب وهذا بحسب حال المؤمن والكافر وياسعد المؤمن بالله ينعم بنعيم من الجنة فهذه الأرواح الطاهرة من المؤمنين والشهداء أرواحهم في حواصل طير خضر، ما أعظم هذا الوصف ما أرق أن تكن الأرواح في حواصل طير، فما أجمل أن تكون حياتهم في محياهم خفيفة الظل وفي فقدهم أرواحهم تحمل في حواصل طير فهذا من عظيم الوصف والكرامات لهم، فأرواح الشهداء

تسرح في رياض الجنة كما تشاء وكما تريد
فتأكل من ثمار الجنة ما تريده وتشتهيها
وتشرب من أنهارها العذبة كما يستطيب لها
وعندما تأوي فإنها تأوي في قناديل معلقة
في سقف عرش الرحمن، وكان ما حرموا
منه في هذه الدنيا يأتيهم سعيًا وحيثما
استطابوه ورقت عيناهم له فهذا كله من
نعيم وفضل الله عليهم فأى كرامة ومكانة
كمكانتهم؛ فهذه المكانة لا يحظى بها إلا من
صدق العهد مع ربه، مكانة الشهداء ونعيم
أرواحهم الطاهرة فنعم النعيم ما تستقونه
وتستطيبونه، ولنا في سيرتكم العطرة عبرة
وعظة نقدى بها طوال حياتنا، ولنا في
ذكركم حب سرمدى نخلده ونورثه لمن

بعدكم حديثاً فالسلام عليكم طبتم وطاب
ذركم.



هنيئاً

هنيئاً لهذه الروح مكسبها
هنيئاً لها بالرضا والإرضاء
السلام عليها أينما حلت
السلام على وضاعة وجهك
فلتهنيء روحك الطاهرة
يا عمر ورد، يا ضياء عمري
يا نبراس قلبي وضياؤه
يا أنس قلبي حين الشدة
يا رفقة قلبي حين العدم
يا رضا قلبي حين غصتي
يا اتكائي حين حزني
يا رفيقاً لي في وحدتي
قل لي!
قل لي، قل بربك أن اللقاء قريب

قل بأن غصة الشعور ستتلاشى
قل بأن العهد عهد، ووعد ربي قد دنا
وعزائي بأن الحياة راحلة، واللقاء أقرب
أقرب من أي شيء تخيلته
أقرب من ظنوني هذه.



غدق حنانك

لعلي أجزم هنا أن جميع العبارات دون أي
مبالغة أنني ما ما رأيت حنانًا كحنانك ولا
عطفًا كعطفك، رأيتَه بتفاصيله لي، لأسرتي،
لزوجتك، لبنيك، وكل من له صلة بك ودون
صلة فكانت تغلبك رحمة قلبك دائما، فكانت
أرى هذا الحنان بين عينيك يلوح مغردًا،
وبأفعالك سابقًا فبالنسبة إليك أن تكون
عائلتك سعيدة هذا كان من أسمى غاياتك
فقد كنت راضيًا ومرضيًا عند الله وليس
فحسب إنما إذا رأيت أحدًا منا حزينًا أتيت له
ماسحًا لدمعته جابرًا لخاطره وقلبه، كنت
مرسالًا للرحمة وهنا بقولي "مرسالًا" لا
أبالغ لأنني أعني ما أصيغه من حروفي فقد
عشت معنى ما أكتب، عشته لحظة بلحظة

ومهما تحدثت عن مواقف عديده فلن
أجملها وصفاً ولا وقعاً؛ فماذا عن ضحكك
في وجهنا، وفي وجه بنيناك فقد كنت ترسم
لهم سعادة لا تقدر بأي ثمن ولا وصف كنت
الأمان لهم والسعادة التي لن يجدوها في
قلب أحد لهم كنت الأب المثالي، والزوج
المثالي، والأخ المثالي والابن المثالي، فأنت
مميز بكل شيء، بوصفك، بأخلاقك، بحنانك،
في عملك وفي معاملتك مع الجميع، كنت
لهم سنداً لا يميل وحظاً من الخير وافرًا،
وأباً يرشد للخير والصلاح فقد كنت حريصاً
عليهم ليتعلموا القرآن وها هم حفظة لكتاب
الله الكريم فقد حفظه أحمد ثم أمال ومن بعده
محمد والحمد لله الذي من هذا الفضل عليهم
وحفظوه وهذا كرم من الله وفضل عظيم

والسعي والجهد لكم، لك ولوالدتهم العظيمة،
 وها هم أصبحو كمثلك كسريرتك وعطفك
 ويشبهونك في كل شيء وأصبحو كما
 تريد هم حافظين لكتابه وأخلاقهم كريمة
 وأسأل الله أن يحفظهم بحفظه ويكآلهم حل
 الإيمان في الدنيا والآخرة وأن ينفعك بهم
 في الدنيا والآخرة وأن ينفعوا الإسلام
 والمسلمين، وإلى يومهم هذا لا يزالون
 يرددون اسمك بالشوق والحنين واللهفة
 إليك يحبونك أكثر من أي شيء في حياتهم
 ويتمنوا لو أنك جوارهم فهنا أحمد ومحمد،
 وأمال وجنان الرقيقة التي لم تراك حاضراً
 بجانبها أثناء ولادتها بعد استشهادك بخمسة
 أشهر ولم تراك سوى في الصور التي تبقت
 لدينا لكن رغم ذلك تنادي باسمك، صوتاً

رقيقًا جميلاً ينادي ببراعة طفلة وحنينها
 للفظـة "أبي" وتقول أبي أحبك، فهي قد
 حرمت منك ومن حنانك وصوتك وكل شيء
 فلم تربي في وسط حنانك لكن رؤيتهم لك
 في الأحلام وحدها المهون لهم طوال هذه
 السنين، هذا قدر الله والحمد لله على ما
 نحياه، فالحمد لله الذي رزقهم إياك أبًا في
 هذه الدنيا وشهيدًا عظيمًا بذكره الطيبة
 العطرة التي سيحيونها داخلهم طوال
 حياتهم، فالسلام على هدير حنانك هذا
 والسلام على عطف وحنو قلبك الجميل،
 فمهما أسدلت سطورًا أكثر فلن أوفيك من
 الوصف الجزيل فأنت تستحق الأكثر
 والأعظم من أي شيء، فالحمد لله الذي
 أعلى ذكرك في علياؤه.



الخاتمة

وأما الآن قد أوشكت على اختتام حروفي لك
أخيا لكني مهما كتبت لن أوافيك حقك هنا
لن أوافيك ما معنى أن تكون "محمود" ولا
يسعني من شوقي سوى التحدث عنك
والكتابة عنك مهما استطعت ومهما بلغ نظم
الحروف وقوافيها ستبقى عاجزة وحائرة
أمامك، أبلغت وصالي عبر حروفي ونظمتها
لتعبر عنك وهل للوصال أن يبلغ حدًا؟! لا
لن يبلغ لأنه معبق بالحنين والشوق والحب
الخالص إلى أن نلتقي، ومهما أسهبت في
نثري الحزن والشوق ومكابدة الفقد فلا
شيء ومهما عظم يوازي معنى أن تفقد
عزيزًا وليس كأي عزيز وإنما روحًا تتجسد
بداخلي، روحًا لامست بها إزاء صادقًا وودًا

وحبًا فنعم الإخاء كمثلك، فقد تنقلت بين صفحات هذا الكتاب لأسطر ذكرى وتاريخًا لا ينسى ألا وهو الخامس من مايو في عام ٢٠١٨ لأجسد تفاصيل هذا اليوم بحذافيره بحزنه بكدره وبألمه العميق وشدة حزنه واسوداد الغياب والرحيل وما قاسيته بعد فراقك وليس فقط هذا اليوم وإنما لأجسد منهج حياة ونهج أخلاق قويمه ورحمة قلب وصدق سريرة فهذا كان نهجك في الحياة، فهناك عبارة توحى لي بجميع أوقاتي وأردها "ليس ما مضى يعود وهكذا أنت لن تعود ولن تتكرر ثانية فليس الجمع كمثلك"، فقد رويت تارة شوقي إليك وتارة حزني على فراقك دون عودة وتارة تصبري وتحملني لهذا الشقاء والمكابدة في غيابك

فإني قد أودعتك الإله بقلب صادق، ويا
 لحظك العظيم من هذه الشهادة فأسال الله أن
 يتقبلك مع الصديقين والنبیین والشهداء
 والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، رحمة ربي
 عليك وعلى أرواح الشهداء الأبرار.



الفاتحة على روح الشهيد محمود الأستاذ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ
 الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾
 اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ
 أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا
 الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

صدق الله العظيم



قمرى شهيد



عهدتك بالوصل سباقا ، عهدتك محسناً
ودوداً هين الطبع لين القلب ، عهدتك
محمود وهل يكافىء أحد منزلتك ، طابَ
منزلك وطاب مقعدك يا بدري ، طابَت
إلشهادة لك فنلتها..
أخيا.

اسم الشهيد محمود وليد الأستاذ (أبا احمد)



أحبة الضاد